حاضر العالم الإسلامي

محاضرة رقم (٩)

قضايا معاصرة
قضية فلسطين

الموقع والمساحة :

- تقع فلسطين في غرب قارة آسيا ، وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، ويحدها شمالا لبنان وجنوبا خليج العقبة ، وفي جنوبها الغربي تقع مصر ، كما يحدها شرقا سوريا والأردن وغربا البحر المتوسط ، فهي تحتل موقع القلب من العالم الإسلامي ، وهي صلة الوصل بين شقي العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا ، وهي الطريق الطبيعي الذي يصل البحر المتوسط بالسهول الداخلية وصحاري شبه الجزيرة العربية إذ تكون الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام .
- مساحتها حوالي ٢٧٠٠٠٠ كم^{٢} بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزه .
- وتنقسم فلسطين إلى المناطق الطبيعية التالية :

- ١- **السهول الساحلية** : ولفلسطين ساحل طويل يمتد من رأس الناقورة في الشمال إلى رفح في الجنوب ، ويلي الشاطئ سهل يسمى : السهل الساحلي الفلسطيني يتراوح عرضه بين ١٨ و ١٦ كم ، تزرع فيه الفواكه والحمضيات والخضر ، ومن مدن الساحل : عكا وحيفا ويافا وغزة وكلها موانئ مهمة ، وقد بنى اليهود مدينة تل أبيب التي جعلوها عاصمة مؤقتة لهم شمالي مدينة يافا . وفي داخل السهل مدن : طولكرم والرملة واللد وخان يونس والمجدل .
- ٢-- **الجبال والهضاب** : ويلي السهل الساحلي إلى جهة الشرق الجبال التالية :
- أ- **جبال الجليل :** وفيها مدينة صفد أعلى مدن فلسطين . ومدينة الناصرة التي نشأ فيها المسيح عليه السلام وقضى معظم حياته فيها .
- ب- **جبال نابلس :** وفيها مدينة نابلس بين جبلي جرزيم وعيبال .
- ج- **جبل الكرمل :** ويتجه إلى الشمال الغربي من جبال نابلس وينتهي على شاطئ البحر عند حيفا .
- د- **جبال القدس :** وأعلاها جبل الطور وفيها مدينة بيت المقدس – القدس – أهم مدن فلسطين والتي فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، وقد بنى اليهود بجوارها مدينة القدس الجديدة ونقلوا إليها عاصمتهم من تل أبيب بعد احتلال القدس القديمة عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- هـ- **جبال الخليل :** وفيها مدينة خليل الرحمن ويقال أن فيها قبره عليه السلام . و- **هضبة النقب :** وهي القسم الجنوبي من فلسطين ، تشكل مثلثا يقع رأسه على خليج العقبة ويحتل جميع الأراضي الواقعة بين غزة والخليل وشبه جزيرة سيناء والأردن وجنوب البحر الميت ، وتقدر مساحة النقب بنصف مساحة فلسطين تقريبا ، ومن أهم مدنه بئر السبع .

- ٣- **منطقة الأغوار :** وهي المنطقة الشرقية من فلسطين ، يخترقها نهر الأردن مع بحيراته الحولة وطبرية ، بحيرة لوط (البحر الميت) وهي جزء من حفرة الانهدام الآسيوي الأفريقي الذي يمتد من جبال طوروس شمال سوريا إلى خليج العقبة والبحر الأحمر وأفريقيا الشرقية حتى هضبة البحيرات الكبرى . ينبع نهر الأردن من جبل الشيخ وتتحد فروعه فيمر في بحيرة الحولة ثم في بحيرة طبرية ثم ينتهي في البحر الميت بطول ٢٢٥ كم .

- **وأشهر الأغوار :** غور طبرية وبيسان في الشمال ، وغور أريحا في الجنوب وتمثل مدينة أريحا والبحر الميت أخفض بقعة على سطح الأرض ، إذ يبلغ الانخفاض ٤٩٢ مترا عن سطح البحر . ومدينة أريحا شمال البحر الميت يقال إنها أقدم مدن العالم وفيها قصر هشام بن عبد الملك وهي مشتى جميل . أما الجزء الممتد من البحر الميت إلى خليج العقبة فيسمى وادي عربه بطول ١٨٠ كم .

- **فلسطين في التاريخ**

- كانت شبه الجزيرة العربية الشريان الذي يمد البلاد المجاورة لها العراق والشام ومصر بدماء جديدة ، فقد خرجت منها موجات بشرية : الأشورية والأكادية إلى العراق ، والأمورية والآرامية والكنعانية إلى الشام ، وتوجهت قبائل أمورية إلى بلاد ما بين النهرين (العراق) وأسست مدينة بابل وهي الأسرة البابلية ، كما خرجت قبيلة آرامية من بلاد الشام إلى جنوب العراق والخليج العربي وهي قبيلة كلدى التي أقامت الدولة الكلدانية وجددت بابل . وقد سكن الكنعانيون ساحل بلاد الشام في الألف الثالث قبل المسلاد ، وأطلق عليهم في الساحل الشمالي اسم : الفينيقيين . في حين أطلق على القسم الجنوبي أرض كنعان .واهتمم الكنعانيون بالزراعة فدعيت بلادهم الأرض التي تدر لبنا وعسلا .

- وبنوا المدن ومنها : أريحا ، وأسدود ، وبير السبع ، وعسقلان ، وغزة ، ويافا ، ومجدو ، وسبسطية (السامرة) ، وبيسان ، ونابلس (شكيم) والخليل (أربع) والقدس (بيوس) وكان اليبوسيون أهم بطون الكنعانيين فبنوا مدينة القدس وأطلقوا عليها أورسالم أي مدينة سالم ، كما أطلقوا عليها اسم يبوس . وكانت اللغة كنعانية- عربية قديمة – وهي لا ريب تختلف عن لغة القرآن الكريم التي نتحدث ونكتب بها اليوم – لقدمها ورغم ذلك فإن هنالك شبها بينها وبين اللغة العربية الحديثة . وأسماء المدن والقرى كانت وما تزال كنعانية ، وأما محاولة اليهود اليوم نسبة بعضها إليهم فهي من قبيل الإدعاء الزائف ، تهدف إلى إيهام الرأي العام اليهودي بأن اليهود جنس قام بتأسيس هذه المدن والقرى ، وهم أهلها الذين تشردوا عنها ، لتتمسك بها الأجيال اليهودية ، وإيهام الرأي العام العالمي بأن البلاد يهودية الأصل . وقد نجح اليهود في ذلك إلى حد كبير في غياب الوعي التاريخي لدى المسلمين .

- **الغزوات العابرة لأرض كنعان :**

أولا : العبرانيون :

- في بداية الألف الثاني ق. م انتقل إبراهيم عليه السلام من (أور) بالعراق فعبر نهر الفرات إلى حلب ، ومنها إلى أرض كنعان ، ثم هاجر إلى مصر ومعه زوجته (ساره) التي أهدى إليها فرعون مصر جارية تسمى (هاجر) فتزوجها إبراهيم عليه السلام ، لأن سارة كانت لا تنجب ، فأنجب من هاجر إسماعيل عليه السلام الجد الأعلى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أنجبت سارة بعد ذلك إسحاق الذي أنجب بدوره يعقوب المسمى بإسرائيل . وأنجب يعقوب الأسباط الذين تركوا أرض كنعان لما

أصابها القحط وأقاموا في مصر حينما صار يوسف عليه السلام على خزائن أرضها ، وتكاثر بنو إسرائيل في مصر ، وتعرضوا لأذى فرعون فنجاهم الله منه ،

- وخرجوا مع موسى عليه السلام قاصدين الأرض المقدسة ولكنهم نقضوا العهد وفسقوا فضرب عليهم الله سبحانه التيه أربعين سنة في سيناء ، خرجوا بعدها إلى أرض كنعان فدخلوها من جهة الشرق حوالي عام ١١٨٩ ق. م بقيادة يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام ، واستطاعوا احتلال بعض الأماكن من أرض كنعان وعاشوا فيها أسباطا متفرقين .تولى القضاة أمور العبرانيين بعد وفاة يوشع وفي عهدهم اختلط العبرانيون بالكنعانيين فتلعموا لغتهم وتعلموا الزراعة وسكنى المدن وعبدوا آلهتهم ، منحرفين عن التوحيد الذي جاء به موسى عليه السلام . ثم اتحد العبرانيون وكونوا دولة حوالي عام ١٠٢٥ ق. م ، وكان أول ملوكهم شاؤول أو طالوت . واشتهر من ملوكهم : أ- داود عليه السلام (١٠٠٠ – ٩٦٠ ق. م) الذي ملك يبوس (القدس) من اليبوسيين وجعلها عاصمة له ، وانتصر على الفلسطينيين وقتل ملكهم جالوت وأنهى أمرهم .

- ب- سليمان عليه السلام (٩٦٠ – ٩٣٠ ق. م) الذي وردت قصته في سورة النمل وتعدت دعوته إلى الإسلام حدود الشام فامتدت إلى اليمن . وأوتي النبوة مع الملك . وقد شوه اليهود صورته في كتبهم كعادتهم مع الأنبياء والرسل الكرام ، عليهم السلام .

وبعد وفاة سليمان عليه السلام انقسمت مملكة العبرانيين إلى قسمين :

أ- مملكة الشمال – إسرائيل – وعاصمتها السامرة .

ب- مملكة الجنوب – يهوذا – وعاصمتها القدس .

- وكانت علاقتهما عدائية وتقلصت كل منهما إلى أن قضى على الدولة الشمالية الأشوريون بقيادة (سرجون الثاني) عام ٧٢٢ ق. م ، وقضى على المملكة الجنوبية (نبوخذ نصر) الكلداني عام ٥٨٦ ق. م وأحرق القدس وهدم هيكل سليمان وسبى العبرانيين إلى بابل .

- وبذلك زالت دولة العبرانيين من الوجود وعادت أرض كنعان عربية ، وفي بابل وضع أحبار العبرانيين المشنا والجمارا لشرح التوراة ، فكانت أصول الديانة اليهودية التلمودية المحرفة المتعصبة البعيدة كل البعد عن شريعة موسى عليه السلام . ويهود اليوم لا ينتمون في أكثرهم إلى الأصول السامية ، أو العبرانية ، فإن ٩٠ % على الأقل ينتمي إلى أصول خزرية . فهم : **اشكنازيم** (سكناج) وهم يهود أوربا الشرقية ، **وسفارديم** وهم يهود آسيا وأفريقيا والأندلس وكان الاشكنازيم قديما محتقرين ، أما اليوم فالأمر بأيديهم ومنهم غلاة الصهيونية ، ويكون السفارديم ٥٥ % من يهود فلسطين المحتلة ، إلا أنهم محتقرون ، ومبعدون عن مراكز الدول الحساسة . فالكنيست اليهودي مثلا يتكون من (١٢٠) نائبا لا ينال للسفارديم منه سوى (١٨) نائبا ، ولغة الاشكناز تسمى (اليديش) وهي لغة ألمانية الأصل مطعمة ببعض الكلمات العبرية وتكتب بالحروف العبرية .

- وكانت العبرية قد بقيت إلى جانب اليديش لغة كتابة وليست لغة تخاطب بين يهود شرق أوربا ، إلى أن وضع الحاخام (بن يهوذا) عام ١٩١١ م لغة عبرية حديثة هي لغة اليهود اليوم ، وذلك بناء على قرار اتخذه مؤتمر (بازل) الصهيوني الأول بإحياء اللغة العبرية .

- **ثانيا : الفلسطينيون :**

- تعرضت بلاد اليونان وجزر بحر إيجة لغارات البرابرة اليونان فهربت قبيلة (بلست) من جزيرة كريت وغزت أرض كنعان واستقرت في السهل الجنوبي الغربي من يافا إلى غزة . وسمي هذا الجزء باسمهم : فلسطين . وقامت بينهم وبين العبرانيين معارك طويلة انتهت بانتصار العبرانيين ، بعد أن قتل داود جالوت كما ورد في القرآن الكريم ، وانتهى بذلك دور الفلسطينيين من التاريخ نهائيا ولكن بقي الاسم على جزء من أرض كنعان إلى أن شملها كلها في العصور الحديثة

➢ **ثالثا : الفرس :**

استطاع كورش الفارسي (٥٥٨ – ٥٢٨ ق. م) احتلال بلاد الشام وضمها إلى دولته – فارس – عام ٥٣٨ ق. م وكانت زوجته (استير) اليهودية ، فقدم له اليهود مساعدات في فتحه بابل والشام ومصر ، فسمح لمن يريد العودة من بني إسرائيل إلى أرض كنعان . . . وانتهى الاحتلال الفارسي عام ٣٣٢ ق. م

➢ **رابعا : اليونان :**

قام الاسكندر المقدوني الكبير بالاستيلاء على بلاد الشام عام ٣٣٢ ق. م وطرد الفرس . ولما قام النزاع بين قادته بعد وفاته : أنتيغونس الكبير وسلوقس وبطليموس – أصبحت أرض كنعان مسرحا لنزاع البطالسة في مصر والسلوقيين في الشام . وقد حاول اليونانيون نشر الحضارة اليونانية (الهيلينيه) في أرض الشام .

➢ **خامسا : الرومان :**

- استطاع القائد الروماني بومبي أن ينهي احتلال اليونان لبلاد الشام عام ٦٣ ق. م وبقي الرومان يحكمونها إلى أن أنقذها الإسلام عام ٦٣٦ ب. م ويهمنا من زمن الرومان أمور منها :

- ١- ظهور المسيح عليه السلام في أرض كنعان زمن الامبراطور (أغسطس قيصر) – مهد المسيحية وقلبها ٠ حيث تحولت فيما بعد إلى النصرانية بعد أن اعتنق قسطنطين النصرانية واتخذها الدين الرسمي للرومان في مؤتمر نيقية عام ٣٢٥ م حيث انحرفت من الوحدانية إلى التثليث . عندما وضع بولس (شاول) أفكاره المتأثرة بالفلسفة اليونانية ، - وقوف اليهود ضد المسيحية مع الوثنية الرومانية . ثم حاولوا الثورة على الرومان عام ٧٠ م فقاد القائد الروماني تيطس حملة دخلت القدس وأعمل فيها النهب والحرق والقتل ، وشرد اليهود في أجزاء الأرض .

- وحاول اليهود الانتفاضة مرة أخرى عام ١٣٥ م زمن الإمبراطور هادريان فقاد حملة بنفسه وقضى على وجود اليهود نهائيا في فلسطين ومنعهم من دخول القدس ودعاها ايلياء كابيتولينا) . وتعتبر هذه السنة نهاية للوجود اليهودي في أرض كنعان ففيها انتهت علاقة اليهود بفلسطين سياسيا وسكانيا وبقيت محرمة على اليهود حتى الفتح الإسلامي أي خمسة قرون .

الفتح الإسلامي لفلسطين :

- ظهرت أهمية القدس في الإسلام عندما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به إلى السماء جسدا وروحا ، فارتبطت هذه الأرض ارتباطا كاملا بالكعبة وبالمسجد النبوي في المدينة .

- والإسلام هو خاتمة الرسالات السماوية فهو الوريث لأرض الأنبياء والمرسلين ، كما كانت القدس قبلة الإسلام الأولى ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله تشد إليه الرحال ، كما تشتد إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة فقد ورد في الصحيحين :

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى " .

- وقد بدأت غزوات وسرايا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أرض الشام ، فكانت غزوة دومة الجندل عام ٥ هـ ، وسرية مؤتة عام ٧ هـ ، وغزوة تبوك عام ٩ هـ ، ثم أخيرا بعث أسامة الذي أنفذه أبو بكر رضي الله عنه . وبعد القضاء على حركة الردة جهز أبو بكر الجيوش وأنفذها لفتح الشام ، وكان قائد جبهة فلسطين عمرو بن العاص وشهدت هذه الأرض المعارك الحاسمة أجنادين وفحل واليرموك .

- ثم تم فتح بيت المقدس ، وتسلمها الخليفة عمر بن الخطاب ينفسه من صفرونيوس بطريرك القدس عام ١٦ هـ وصدرت العهدة العمرية ونص فيها على أن لا يسكن إيلياء أحد من اليهود . فأصبحت بلاد الشام بما فيها أرض كنعان أرضا عربية إسلامية ، واستمرت على هذا الحال دون انقطاع إلا فترة الحروب الصليبية حيث استطاع **الصليبيون** أن يقيموا مملكة نصرانية في بيت المقدس في القرن السادس الهجري بعد أن قتلوا سبعين ألفا من المسلمين داخلها . ولكن المجاهد صلاح الدين الأيوبي أجلاهم عنها في ٢٧ رجب عام ٥٨٣ هـ بعد أن انتصر عليهم في موقعة حطين الشهيرة قرب بحيرة طبرية في ٢٥ ربيع الثاني عام ٥٨٣ هـ ، وانتهى دور الصليبيين كما بينا ذلك ، فكانوا من الغزوات العابرة ، ولن يكون حظ الصهيونية اليهودية الحديثة بمساعدة الغرب الصليبي والشيوعي أفضل من مصير الصليبيين بإذن الله .

➢ **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار**

- تعود الجذور التاريخية للحركة الصهيونية إلى القرن التاسع عشر حين اقترن النشاط الاستعماري الواسع بضغط هائل على الطبقات الوسطى في البلدان الاستعمارية ، مما دفع الطبقات اليهودية إلى البحث عن حل لأزمتها خارج حدود مجتمعاتها ، وسرعان ما وجدت الحل في الفكرة الصهيونية التي تطابق فيها الحل مع المصالح الاستعمارية ، كما لقيت الصهيونية تأييدا وتشجيعا من الرأسماليين اليهود الكبار .

- كانت الدول الأوربية قد فرضت على الدولة العثمانية الضعيفة ما عرف باسم : **الإمتيازات الأجنبية** التي كانت منحة أيام قوة الدولة ثم أصبحت غلا يطوقها في ضعفها ، بحيث بات المقيمون الأجانب دولة داخل دولة ، لا تسري عليهم القوانين والضرائب العثمانية .

- واستتبع ذلك إقدام هذه الدولة على الالتزام بسياسة ثابتة هدفها الحفاظ على المصالح التجارية في المنطقة تحت ستار **حماية الأقليات الدينية** ، ففرضت فرنسا حمايتها على النصارى الكاثوليك ، وروسيا على النصارى الأرثوذكس ، وأعلنت بريطانيا حمايتها للدروز والبروتسنت واليهود في سوريا وجبل لبنان وفلسطين .

- وكان من جراء ذلك أن أقامت بريطانيا أول قنصلية غربية في القدس عام ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م وجهت معظم جهودها ونشاطها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين . فكانت مسألة حماية اليهود الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس والواقع أن القضية تخطت مسألة حماية اليهود في فلسطين إلى تحقيق أهدافها في الشرق التي يمكن تلخيصها في :

- ١-- تأمين المواصلات البريطانية إلى الهند والشرق الأقصى .
- ٢- إبعاد أية قوة كبرى عن هذه المنطقة وجعلها مجالا بريطانيا بحتا .
- ٣- منع ظهور أي قوة كبيرة محلية وضربها إذا ما ظهرت .
- ٤- الحرص البريطاني على استمرار الملاحة في قناة السويس بعد فتحها في عام ١٨٦٩ م انطلاقا من حرصها على تأمين المواصلات إلى الهند والشرق الأقصى .
- ٥- تأمين الإمداد النفطي والحصول على أكبر قدر من الأرباح منذ اكتشافه في أوائل القرن العشرين من المنطقة . وقد رافق تأمين هذه الأهداف رغبة بريطانيا في استقرار المنطقة إما بالتعاون مع أهلها إن أمكن ذلك ، أو إخضاعهم وجعلهم عاجزين عن مقاومة وجودها بالقوة أحيانا ، وبوسائل غيرها أحيانا ، وذلك حسب الظروف التي تواجهها المنطقة
- فالجالية اليهودية كانت صغيرة جدا لا تتجاوز تسعة آلاف وسبعمائة نسمة موزعين بين القدس والجليل وصفد وطبريا حسب تقرير نائب القنصل البريطاني نفسه . وكان الهدف استقدام جاليات يهودية لأسباب ودوافع استعمارية بينها بوضوح الفايكونت (بالمرستون) رئيس وزراء بريطانيا في رسالة بعث بها إلى سفيره في استنبول يوم ١١ أغسطس ١٨٤٠ م يشرح فيها المنافع السياسية والمادية التي تعود على السلطان العثماني من جراء تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين يقول : (" إن دعوة الشعب اليهودي إلى ٢٢ فلسطين بدعوة من السلطان تحت حمايته تشكل سدا في وجه مخططات شريرة يعدها محمد علي أو من يخلفه ") بل حاول بالمرستون إغراء السلطان العثماني عبد المجيد قبول الفكرة .

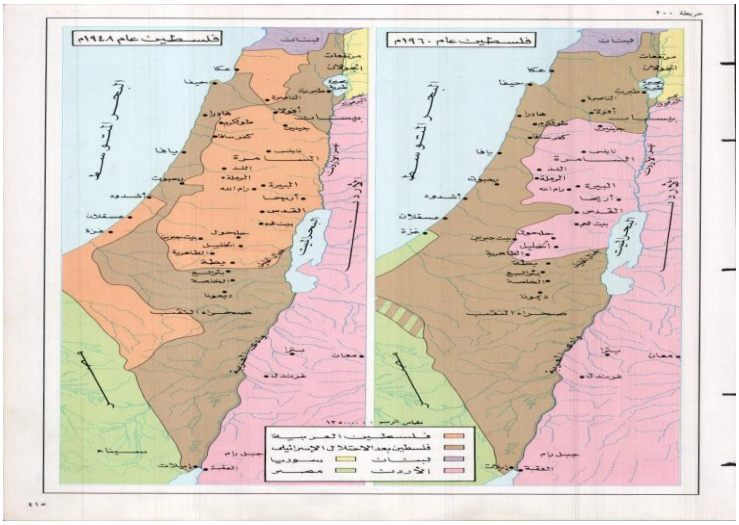

➢ ولم تكن أفكار بالمرستون في هذا الصدد خاصة إذ تبناها بعده أبرز رجال السياسة الاستعمارية البريطانية من أمثال (شافتر بري) و (ديزرائيلي) و (جوزيف تشمبر لن) و (تشرشل) و (بلفور) وغيرهم . ولا شك بأن شق قناة السويس واحتلال بريطانيا لمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان له أعمق الأثر في تفكير الساسة الانجليز الاستراتيجي بالنسبة لأهمية فلسطين وضرورة السيطرة عليها وبالتالي إلى تزايد الحماس لفكرة إقامة مستعمرة يهودية تحت الحماية البريطانية في فلسطين . ولقد سبقت مبادرة بالمرستون في تشجيع فكرة الاستيطان

اليهودي ظهور الحركة الصهيونية ، بل سبقت ظهور كتابات رواد الفكر الصهيوني أنفسهم ، ومن المحتمل أنه تأثر بمحاولة نابليون استغلال عطف اليهود في العالم عند حصاره لعكا ١٢١٤ هـ / ١٧٩٩ م .

➢ وقد مرت **الهجمة الصهيونية في مراحل هي** :

- **أولا :** مرحلة التسلل اليهودي إلى فلسطين : ١٢٨٧ – ١٣١٥ هـ / ١٨٧٠ – ١٨٩٧ م :

- ظهرت في هذه الفترة محاولات فردية ممثلة شخصيات سياسية بارزة ، أو منظمات متناثرة في مناطق شتى من العالم ، تنادي بعودة اليهود إلى فلسطين خلاصا من الظلم الذي تعرض له اليهود في العالم ، وخاصة في أوربا بعد سيطرة الروح القومية فيها . ومن أشهر هذه الدعوات دعوة (ليون بينسكر) (١٨٢١ – ١٨٩١ م) في كتابه التحرير الذاتي : فقد قال : " إن اليهود ليسوا أمة حية بل هم غرباء في كل مكان ، وأن التحرير المدني والسياسي لليهود غير كافيين لرفعتهم في نظر الشعوب ، والعلاج الوحيد للمشكلة اليهودية يكمن في تدويلها ، وخلق قومية يهودية لشعب يعيش على أرض خاصة به " .

- ولم يشترط أن تكون فلسطين مركزا لتجمع اليهود .

- وقد روجت لآرائه أحباء صهيون ، التي انتشرت في روسيا في أعقاب عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م وشارك بينسكر في جهودها . وكان للبارون (إدموند دي روتشيلد) جهود كبيرة في سبيل مساندة الصهيونية ، فأنشأت عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين أو – بيكا – بغرض تنظيم عملية تملك اليهود للأراضي في فلسطين أو استيطانهم لها . وكانت (بيكا) تبيع الأراضي لليهود شريطة ألا تباع مرة ثانية للمسلمين . وتحت ستار التابعية العثمانية بدأ هذا التسلل اليهودي إلى فلسطين ومع هجرات كثير من المسلمين من اضطهاد روسيا القيصرية .

➢ وفي عام ١٨٩٥ م / ١٣١٣ هـ أصدر اليهودي النمساوي هيرتسل كتابا بعنوان : الدولة اليهودية ، قرر فيه :

- " إن المسألة اليهودية ليست مسألة اجتماعية أو دينية بل هي مسألة قومية لا يمكن حلها إلا عن طريق تحويلها إلى قضية سياسية عالمية تتم تسويتها على يد الدول الكبرى مجتمعة . ويعني هذا بالتحديد أن يمنح اليهود السيادة فوق رقعة من الأرض كافة لتلبية متطلبات إقامة دولة قومية على أن يترك الباقي لليهود أنفسهم " .

- ولكي يحقق اليهود هدفهم إقترح هيرتسل إنشاء جمعية يهودية تقوم بتنظيم اليهود وتعبئتهم ، وشركة يهودية على غرار الشركات الاستعمارية الكبرى في المستعمرات الأوربية في آسيا وأفريقيا ، تقوم بتوطين المستعمرين واستغلال موارد البلاد والسيطرة عليها .

- وكان صدور هذا الكتاب بمثابة نقطة تحول في الحركة الصهيونية فقد اعتبرت المشكلة اليهودية مشكلة قومية ، وحلها يكمن في تحويلها إلى قضية عالمية تفرض على مجالس الأمم المتحضرة حيث ينادى زعماء اليهود بتكوين دولة يهودية . ولم يعلن هيرتسل في كتابه عن اختياره النهائي للدولة المقترحة .

- وتمكنت الصهيونية في هذه الأثناء من **استمالة الأوربيين** لأفكارها : فالمتدين النصراني الأوربي دخلت إلى نفسه فكرة شعب الله المختار وأرض الميعاد وهو يؤمن كنصراني بالعهد القديم ، وأما غير المتدين فرغب أن يتخلص من استغلال اليهود وجشعهم ومكرهم عن طريق تأييد الصهيونية في البحث عن أرض يجتمعون فيها ، فتستريح أوربا منهم . أنظر إلى قول وزير خارجية قيصر وروسيا ، وهيرتسل يحدثه ويطلب منه تشجيع الهجرة : " إننا نعطي مثل هذا التشجيع على الهجرة بأن نركلهم بأقدامنا "

- وأما الحكومات الاستعمارية فقد أيدت الصهيونية عن طريق استعداد الأخيرة لتكون خادمة للاستعمار وعن طريق المساعدات والقروض المالية للحكومات الاستعمارية التي قامت بها البيوتات المالية اليهودية الكبيرة .

- فأقام اليهود المتسللون عددا من المستوطنات في فلسطين ، ومنها تل أبيب .